أمـــام العدو الصهيوني بكل صلابة وتصميم ، لتكتب بالرصاص مســـتقبل الشـــعب الفلسطيني . ولقد استطاعت الصمـــود عشر سنوات رغم مجابهتهـــا لاشرس قوة عسكرية عرفتها المنطقة ، ورغم محاولات تطويقها في البداية ، والضربات التي سددت الى ظهرها خلال مرحلة الصعود الثوري. ولقد تعرضت هذه الثورة لكثير من النكسات، وتكبدت خسائر بشرية كبيرة ، وعانى مناضلوها كل أنواع التعذيب والقهر في سجون العدو ، ولكن هذا لم يثنها عن عزمها ، ولم يجبرها لحظة واحدة على ايقاف القتال ، وعرفت هـــذه الثورة كيف تجتاز أزماتها الذاتية الداخلية ، وكيف تخفف الى الحـــد الادنى الآثار السلبية للظروف الموضوعية السيئة ، وكيف تعيد تنظيم قواها المادية والمعنوية بعد كل نكسة ، لتتابع الطريق ، وكأن شيئا لم يكن .

ولقد استطاعت هذه الثورة الانتقال بنجاح من مرحلة النمو الجنيني الى مراحل أكثر تطورا . وعملت داخل الارض المحتلة وخارجها، ومدت نشاطها الى الاهداف الصهيونية والامبريالية خارج المنطقة ، وتمكنت من تشتيت قوى العدو ووسائطـــه وانتباهه ، والحقت به خسائر كبيرة ، واثرت على الحالة الامنية في المناطق المحتلة ، وأفادت من تجارب الشعوب ونضالاتها الكثير من الدروس الثورية فأخذت عن الصينيين مبادىء الحرب الطويلة الامد، والالتصاق بالجماهير. واقتبست من الجزائريين اساليب الحرب السرية المدينية (غزة) ، وطبقت الى حد ما حرب الخنادق والانفاق التي مارسهـــا الصينيون والفيتناميون ، ومارست العمليات الكبيرة الفيتنامية ضمن حدود امكاناتها ، وأخذت عن الثورة الروسية فكرة المفوض السياسي، وعن الكوريين والفيتناميين مسألة تنظيم القواعد الخارجية ، وحاول عدد من المنظمات في فترة من الفترات تطبيق نظرية البؤرة الثورية وفق الاسلوب الكوبي . ولكنها لم تنقل التجـــارب بجمود ، بل ادخلت عليها الكثير من التعديلات لتجعلها متلائمة مع ظروفها والمعضلات التي تجابهها . بيد أن عددا من الظروف الذاتية والموضوعية لم تسمح لها حتى اليوم بالوصول الى مرحلة « حرب العصابات الكبيرة » وشن الهجوم الاستراتيجي الذي أخذته الدول العربية على عاتقها في حرب ١٩٧٣ ، وشاركت الثورة خلاله مشاركة فعالة .

ويمكن القول ان استمرار الثورة الفلسطينية وبقاءها ونموها كانت ردا عمليا على أقوال المشككين الذين طالما تحدثوا عن ضعف قوى الثورة ، وصغر عملياتها ، وعدم قدرتها على الانتقال من مرحلة الدفاع الاستراتيجي الى مرحلة الهجوم الاستراتيجي ، وفق ما تعلموه في الكتب عن مراحل الحرب الثورية (البذرة ، النمو ، حرب العصابات الصغيرة ، حرب العصابات الكبيرة ، تنظيم الدفـــاع عن المناطق المحررة ، الهجـــوم الاستراتيجي). وكان هؤلاء المشككون قد تناسوا اربع حقائق هامة في الصراع العربي ـــ الاسرائيلي : تتعلق **أولاها** بموازين القوى وطبيعة العدو الصهيوني ، وتتعلق **ثانيتها** بعروبة المعركة ودور الجيوش العربية الوطنية فيها، وتتعلق **ثالثتها** بأن الحرب الثورية لا تمر دائما وبالضرورة بكل هذه المراحل ، وان هناك حروبا ثورية انتصرت ووصلت الى التحرير دون المرور في مرحلة الهجوم الاستراتيجي (الجزائر) ، أما **الرابعة** فهي تتعلق بفهم العلاقة الجدلية بين الصراع السياسي والصراع العسكري مع العدو، وتأثير هذين الصراعين المتكاملين ضمن اطار استراتيجية الانهاك التي لا تستهدف تدمير قوى العدو المادية فحسب، بل تستهدف ايضا تأمين تآكله من الداخل، وتدمير قواه المعنوية، واصابته بالملل ، وتحقيق النصر عن طريق الاقناع المسلح الذي يجبر الغزاة على وعي استحالة تحقيق النصر بالقوة ، وعدم امكانية الاستمرار في الصراع الى ما لا نهاية ، والصمود امام الضغوط العالمية المتزايد ، اي تحقيق النصر بملل العدو لا بتدمير قواه المادية بعملية كبيرة تقصم ظهره .